

(٢)

أعني على نفسك بكثرة السجود



عن ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله عنه - قال : كنت أبيت مع رسول الله - ﷺ - فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : (سلي، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : أو غير ذلك، قلت : هو ذاك ، قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود) رواه مسلم .^(١)

في قصة هذا الصحابي الجليل درس عظيم في علو الهمة ، وطلب الجنة، وفي رواية الطبراني جاءت قصته مطولة، فقال - رضي الله عنه - : (كنت أخدم النبي - ﷺ - ، نهاري، فإذا كان الليل آويت إلى باب رسول الله - ﷺ - فَبِتُّ عنده، فلا أزال أسمعُه يقول : (سبحان الله، سبحان

(١) رواه مسلم : (٤٨٩).

الله، سبحان ربي، حتى أمل، أو تغلبني عيني فأنام، فقال يوماً:
يا ربعة سلني فأعطيك، فقلت: يا رسول الله أسألك أن تدعو
الله أن ينجيني من النار، ويدخلني الجنة، فسكت رسول الله
ثم قال: من أمرك بهذا؟ قلت: ما أمرني به أحد، ولكني علمت
أن الدنيا منقطعة فانية، وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه،
فأحببت أن تدعو الله لي، قال: إني فاعل، فأعني على نفسك
بكثرة السجود) رواه الإمام أحمد (١).

وفي هذا الحديث عدد من فوائد :

١- خدمة ربعة لرسول الله - ﷺ - :

وكان أصحابه - ﷺ - يتشرفون بخدمته، والقيام على
حوادثه، ومن كان يقوم على خدمته - ﷺ - أنس بن
مالك، وعبد الله بن مسعود، وعقبة بن عامر الجهني،
وأسلم بن شريك، وبلال بن رباح، وسعد مولى أبي
بكر الصديق، وأبو ذر الغفاري، وأيمن بن عبيد وأمه

(١) أخرجه أحمد في مسنده - حديث : ٤٢٣٩.



أم أيمن مولاة الرسول - ﷺ - رحمته - (١).

٢- اجتهاد النبي ﷺ - في عبادته لربه وتقربه إليه:

وهذا كان دأبه - ﷺ - وحرصه في التزود من الخير.

وفي الصحيحين عن المغيرة - رحمته - قال: كان النبي

- ﷺ - يتقدم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال

له ، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً (٢).

٣- مكافأته - ﷺ - لمن يحسن إليه ويقوم بخدمته:

ومن ذلك أيضاً، دعاؤه - ﷺ - لعبد الله بن عباس

- رحمته - قال: إن النبي - ﷺ - أتى الخلاء فوضعت

له وضوءاً، فلما خرج قال: من وضع هذا؟ قلت: ابن

عباس - رحمته - ، قال: (اللهم فقهه في الدين) رواه

البخاري ومسلم (٣).

(١) زاد المعاد: (١١٣/١).

(٢) أخرجه البخاري: (١١٣٠)، ومسلم: (٢٨١٩).

(٣) أخرجه البخاري: (١٤٣)، ومسلم: (٢٤٧٧).

قال النووي: (وفيه استحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيراً مع الإنسان) (شرح مسلم: ٣٦/١٦).

ودعاؤه لأنس بن مالك، ففي صحيح البخاري ومسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: قالت أمي يا رسول الله، خويدمك، ادع الله له، قال: فدعالي بكل خير، وكان في آخر ما دعالي به أن قال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه) ^(١).

وقد استجاب الله دعاء نبيه في هذين الرجلين - رضي الله عنهما - فابن عباس كان من الفقه بالمحل الأعلى، وأما أنس فيقول عن نفسه كما في مسلم: (فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي على نحو المائة، اليوم). وقال الشوكاني - رحمه الله - (نيل الأوطار ٢: ٩٨):

(فيه جواز قول الرجل لأتباعه ومن يتولى خدمته

(١) رواه البخاري: (٣٨٠)، ومسلم: (٦٦٠)

سلوني حوائجكم) أ.هـ.

٤- إيثار الصحابي الجليل ربيعة الأسلمي - رحمته الله -

الآخرة على هذه الدنيا الفانية، وتشوقه للجنة، وخوفه من النار، فكان ذلك الطلب نتيجة لهمة عالية، وقلب متشبع بطاعة ربه، وذكر مولاه تبارك وتعالى، فكان توفيق المولى - عز وجل - له باستغلال هذه الفرصة واستهبائها، ووعدده النبي - ﷺ - بأن يدعو له أن يكون رفيقه في الجنة.

٥- كثرة السجود سبب من أسباب مرافقة النبي - ﷺ - :

وطريق لأن يكون المؤمن جارا لرسول الله - ﷺ - في الجنة.

٦- قال الشوكاني - رحمه الله - في (النيل : ٩٨/٢) :

(وفيه دليل على أن من الناس من يكون مع الأنبياء في الجنة).

قال الإمام النووي - رحمه الله - (شرح مسلم : ١٦٢/٤) :
 (فيه الحث على كثرة السجود والترغيب فيه ، والمراد
 به السجود في الصلاة) اهـ .

٧ - وفي (نفس المصدر) :

(ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى ،
 وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها ، وهو وجهه
 من التراب الذي يداس ، ويمتحن والله أعلم) اهـ .
 وقال الشوكاني - رحمه الله - (٩٨/٢) :

(وفيه أن السجود من أعظم القرب ، التي يكون
 بسببها ارتفاع الدرجات عند الله إلى حد لا يناله إلا
 المقربون ، وبه أيضاً استدل من قال : أن السجود
 أفضل من القيام) اهـ .

وقال (نفس المصدر السابق) : (وفيه أيضاً جواز
 سؤال الرتب الرفيعة التي تكبر عن السائل) اهـ .

فضل السجود والحث عليه :

١ - عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال: لقيت ثوبان - رضي الله عنه - مولى رسول الله - ﷺ - فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، أو قال: قلت بأحب الأعمال إلى الله، فسكت، ثم سألت فسكت، ثم سألت الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسول الله - ﷺ -، فقال: عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة) قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان) رواه مسلم^(١).

قال العلامة الشوكاني (النيل ٩٧/٢):

(وهو يدل على أن كثرة السجود مرغوب فيه، والمراد به السجود في الصلاة).

٢ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه مسلم: (٤٨٨).

قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء) رواه مسلم^(١).

قال الإمام النووي - رحمه الله - (شرح مسلم:
١٥٩/٤): (معناه اقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله،
وفيه الحث على الدعاء في السجود).

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - (النيل ٩٧/٢):
(أي أقرب حالاته من الرحمة حال كونه ساجداً
وإنما كان في السجود أقرب من سائر أحوال الصلاة
وغيرها، لأن العبد بقدر ما يبعد عن نفسه يقرب من
ربه، والسجود غاية التواضع، وترك التكبر، وكسر
النفس لأنها لا تأمر الرجل بالمذلة، ولا ترضى بها، ولا
بالتواضع بل بخلاف ذلك، فإذا سجد فقد خالف
نفسه، وبعد عنها، فإذا بعد عنها قرب من ربه) ،

(١) أخرجه مسلم: (٤٨٢).

وقال: (والحديث يدل على مشروعية الاستكثار من السجود، ومن الدعاء فيه) ١. هـ.
وإذا تذلت الرقاب تواضعاً

منا إليك فعزها في ذُها

٣- عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول: (ما من عبد يسجد لله سجدة، إلا كتب الله له بها حسنة، ومحاه عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، فاستكثروا من السجود) رواه ابن ماجه ^(١).

٤- عن أبي فاطمة - رضي الله عنه - قال: (قلت: يا رسول الله: أخبرني بعمل أستقيم عليه وأعمله، قال: عليك بالسجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة) رواه ابن ماجه ^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم: (١٤٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: (٣٨٢)
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم: (١٤٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: (٣٨٥)

وعند أحمد قال: قال لي نبي الله ﷺ (يا أبا فاطمة إن أردت أن تلقاني فأكثر السجود) ^(١).

٥- عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (من سجد لله سجدة كتب الله له بها حسنة، وخط عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة) رواه أحمد ^(٢).

السجود في القرآن الكريم:

جاء في القرآن الكريم ذكر السجود، وبيان فضله بأساليب مختلفة، وطرق متنوعة فمرة يأمر تعالى به ويحث عليه، وأخرى يثني على الساجدين القانتين، وتارة يذم المتكبرين عن السجود له، والانطراح بين يديه، وتارة يخبر عن سجود الكائنات له، وعدم

(١) رواه أحمد في مسنده برقم: (١٥٢٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: (٣٨٥)

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم: (٢٠٧٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: (٣٨٨)

استكبارها عن ذلك وهكذا.

أمره تعالى بالسجود :

قال تعالى: **أَمْرًا نَبِيهِ - ﷺ - : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ (١٦)** ﴿ (الإنسان: ٢٦).

وقال تعالى: ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ (١١)** ﴾ ﴿ (العلق: ١٩)،
وقال تعالى: ﴿ **يَكْمُرُ أَفْتُقِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ
الْزَكِيِّينَ (٤٣)** ﴾ ﴿ (آل عمران: ٤٣).

وقال تعالى: ﴿ **فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝ (٦٢)** ﴾ ﴿ (النجم:
٦٢) ، وقال - عز وجل - : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا
لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ (٣٧)** ﴾ ﴿ (فصلت: ٣٧).

وقال تعالى: ﴿ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا**

وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴿الحج: ٧٧﴾.

وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿الحجر: ٩٨﴾.

ثناؤه تبارك وتعالى للساجدين:

قال تعالى في ذكر وصف أصحاب محمد - ﷺ -
الذين معه: ﴿ثُمَّ حَمْدُ رَسُولٍ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿الفتح: ٢٩﴾.

وقال تعالى في ذكر صفات المؤمنين الفائزين:

﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِصُونَ
الْمَكِينُونَ الْمُتَجِدِّدُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢) (التوبة: ١١٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ؕ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
مِنْ قَبْلِهِ ؕ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ
يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (١٠٩) (الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩).

وفي وصفهم يقول تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ
خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (٥٨) (مريم: من الآية ٥٨)

وفي صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ
سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ (٦٤) (الفرقان: ٦٤).



وفي ذكر المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١٥) ﴿ (السجدة: ١٥) .

وقال - عز وجل - : ﴿ أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُا الْأَلْبَابِ ﴾ (١) ﴿ (الزمر: ٩) .

ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض :

لما تكبر المجرمون عن السجود لله، والتواضع له، ذكرهم الله - عز وجل - بغناه عنهم وبين لهم أن مَنْ في السموات ، وَمَنْ في الأرض يسجدون له ، ويسبحون بحمده ، وذلك في عدد من الآيات ومن ذلك :

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (١٥) ﴿ (الرعد: ١٥) .

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٩) ﴿النحل: ٤٩﴾.

وفي سورة الحج: ١٨ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١٨) ﴿الحج: ١٨﴾.

وفي سورة الرحمن: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (٦) ﴿الرحمن: ٦﴾.

وقال تعالى عن ملائكته الكرام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (٢٠٦) ﴿الأعراف: ٢٠٦﴾.

ذمه - عز وجل - لمن تكبر عن السجود له :

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۖ ﴾ (٦٠) (الفرقان: ٦٠).

وقال - عز وجل - مخبراً عن داعية التوحيد الهدهد: ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۚ ﴾ (٢٢) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ (النمل: ٢٣-٢٦).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۖ ﴾ (٢١) (الانشقاق: ٢١).